

ففكرة المعداوى إذن عن « الأداء النفسى » فكرة سبقه إليها النقد العربى المعاصر ، وهو لا شك قد تأثر بالنقاد السابقين عليه فى تحديد هذه الفكرة ، وقد كان بينه وبين سيد قطب بالذات علاقة أدبية وشخصية وثيقة فى بداية حياته الأدبية ، فسيد قطب هو الذى قدم المعداوى إلى الحياة الأدبية ، كما أشرنا فى الصفحات السابقة ، وقد كان المعداوى يقول لى إنه كان يعتبر كتاب « شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل الماضى » للعقاد وكتاب « كتب وشخصيات » لسيد قطب أهم كتابين فى النقد العربى المعاصر ، وأنه بعد أن نضج تجاوز هذين الكتابين وأصبح ينظر إليهما نظرة أقل مما كان عليه الأمر فى البداية .

والحقيقة أننا إذا أضفنا إلى هذين الكتابين كتابا ثالثا هو « فى الميزان الجديد » لمحمد مندور فإننا نكون قد عرفنا المصادر النقدية العربية الأساسية التى تخرج تشكل المعداوى كناقدا أدبى ، وليس معنى ذلك أن المعداوى لم يكن له جهد خاص به ، فالحقيقة أنه اكتسب أفكاره الرئيسية من هذه الكتب الثلاثة ، ولكنه استطاع أن يصوغ أفكاره النقدية صياغة خاصة به ، وأن يتوسع فى هذه الأفكار ويقدم عليها براهين جديدة ، ويدعمها بنماذج من ثقافته التى لم تكن قاصرة على الأدب العربى ، فقد كان المعداوى يحرص على مطالعة آثار النقد الأجنبى ، وخاصة عن طريق النصوص المترجمة إلى اللغة العربية لأن معرفته بالإنجليزية والفرنسية كانت معرفة متوسطة . وقد كان المعداوى قادرا على أن يهضم ما يقرؤه هضمًا جيدا وقادرا على أن يتذوقه تذوقا ممتازا ، وكانت قدرته على الهضم والاستيعاب والتذوق كبيرة جدا ، فقد كان يقرأ ما يقرؤه بعمق وحساسية بالغة .

كان المعداوى إذن متأثرا بما سبقه من أفكار نقدية ، ولكنه استوعب هذه الآراء وأضاف إليها وعبر عنها تعبيرا خاصا مستقلا ،